بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين لاسيما محمد وآله الطيبين الطاهرين

أتحدث معكم بمقدار، من علائم المؤمن أن تكون له رغبة صالحة، أمنية صالحة، كلما كان الإنسان أكثر معرفة كانت رغبته أكثر صلاحاً وأكثر نضجا، كلما كان الإنسان أكثر إيمانا كانت رغبته أشد في سبيل الله تبارك وتعالى، هذه قاعدة.

في القرآن الكريم نقرأ من خصال عباد الرحمن (**وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**) إلى (**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**)، هذه من خصال عباد الرحمن، يعني عباد الرحمن هكذا يكونون، لا يوجد هنالك أناس يكونون عبادا للرحمن ولا يكونون هكذا، أنت وأنا –نحن إن شاء الله مؤمنون– نريد أن نعرف هذا الإيمان لننميه، لنحصّل على العلم مع هذا الإيمان، وبطبيعة الحال هذا العلم يؤثر على الإيمان الموجود، كلنا نراجع أنفسنا هذه الحالة هل موجودة فينا؟ ليس فينا كجمع وإنما في كل واحد منا، هل أنا أرغب في أن ينتشر الدين ويسود العالم أو لا؟ أنا هكذا أفترض تارة شخص بعيد عن هذه الأشياء، يصلي يصوم يعمل هذه الأشياء من دون أن يفكر في هذه الأمور، وإذا يُسأل هل ترغب أن الدين يسود العالم؟ يقول إن شاء الله إن شاء الله، قد يقول هذا الشيء لكن غافل عن هذا الأمر أصلا لم يفكر فيه، هل هذا النمط من الناس موجود؟

هناك شاعران أحدهما الأعشى، وشاعر آخر الطفيل بن عمرو كانا في عهد رسول الله (ص)، أولا أنقل قصة الطفيل يقول: أتيت مكة معتمرا فاستقبلتني قريش فقالوا لي بأنه نحن نريد الخير لك، خرج فينا رجل هذا الرجل يفرق بين المرء وزوجته، بين المرء وولده، بين المرء وأخيه، وهذا مسبب لنا مشاكل، بلاء، فنحن نريد منك أن لا تُبتلى بهذا الشكل، فهذا بلاء لنا، وكلامه يقلب الإنسان قلبا أو يسحر الإنسان، فيقول: بأنه كرّهوه إلى نفسي بحيث أني قررت –احتياطا– أن أُدخل الكرسف (القطن) في أذني حتى صوته لا أسمعه صدفة، رسول الله (ص) ربما في هذه المرحلة كان حول الكعبة وكان يقرأ القرآن

الكريم، يعني المعتمرون من أماكن مختلفة حينما يأتون يسمعون، فيقول: بأنه أبى الله إلا أن يسمعني قراءة القرآن، يعني صوت رسول الله (ص)، ثم قلت: أنا رجل عارف بالكلام عيب –بالنسبة لي– أرجع إلى أهلي فيقولون بأنه هناك قضية حاصلة في مكة ما هي هذه القضية؟ أقول أنا ما أدري وضعت الكرسف في أذني! حتى الآن هذه الحالة حالة صالحة، يعني نفترض بأنه هنالك متحدث يتحدث عن قضايا دينية، وشخص يقول لا أدري! هذه الحالة حالة غير صالحة، بينما تلك الحالة حالة صالحة، (**فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**)[1]، يقول: فأخرجت الكرسف من أذني فاستمعت، فاستزدت رسول الله (ص) فزادني من قراءة القرآن، رأيت كلاما حسنا فدخل قلبي، هذا هو الإيمان، ليس أنه أول سمعت ثم بعد ذلك آمنت! أنتم تعلمون أن الإيمان هو يحصل في القلب يعني هذا هو الحق، فإذن بمجرد أن الإنسان وجد الشيء حقا يعني آمن به، هذه قصة.

قصة أخرى للأعشى، أتى، وربما بعض كبار قريش التقوا به –الشعراء كانوا معروفين معززين– فقالوا إلى أين؟ قال: سمعت بوجود رسول الله (ص) وأريد أن أذهب لأسلم وأصير معه، فقالوا له: يا فلان إنه ينهى عن الزنا! فقال: أنا كبرت وليس لي أية رغبة في هذه الأشياء، قالوا: هو ينهى عن الخمر، قال أما هذه فعندي رغبة هنالك لي قربة من الخمر –شيء من هذا القبيل– أرجع لها أشربها ثم أرجع فأُسلم، انصرف ومات، هذا حتى إذا كان يرجع، هل يسلم في نظرك ؟! هذه قضية ظاهرية تكون، حركة غير صحيحة وغير صالحة لأن هذا الشخص هنا يشترط على الله، وإذا كان عاقلا –يعني يتعقل الأمور– وسُئل أنت تحب أنه يسود الدين العالم؟ الدين هو الذي يحكم العالم؟ يقول لا أدري، شخص آخر يقول لا بأس بشرط بعض الأشياء لا تتغير، هو حتى إذا يقول نعم أرغب في أن الدين يسود العالم ولكن ليس لديه معرفة، مثل هذا الشاعر كان يأتي ويصير مع رسول الله (ص)، ما كان يعرف بأن رسول الله ينهى عن الخمر، فبمجرد أن عرف ماذا فعل؟ تخلى عنه، هذا يعني أنه ليس لديه معرفة.

---

[1] (الزمر: ١٨)

دعنا نراجع أنفسنا، مراجعة النفس لا أحد يطّلع عليها غير الله تبارك وتعالى، شخص إذا يراجع نفسه وتبين بأنه هو إنسان سيء جدا، هل هناك أحد يأتي يأخذه من رقبته يقول أنك أنت اعترفت بقرارة نفسك بأنك أنت إنسان سوء؟!

قطعاً لكل واحد منا ميزة، لنقايس أنفسنا بأناس آخرين، نفترض أنه أنا أملك سيارة، هناك أناس لا يملكون سيارة، نفترض أنا متزوج وأناس لا يستطيعون أن يتزوجوا، أنا عندي بيت وهنالك أناس ما عندهم بيوت، أنا مستقر وهنالك أناس غير مستقرين، وأمثال ذلك، هنا الدين الذي يغير هذا الوضع، يأخذ ميزتي ويجعلني غير ذي ميزة –ممكن أن هذه الميزة أنا حصلت عليها نتيجة ظروف معينة أو بكرامتي حصلت عليها– فإذن هذه الميزة إذا ألغيت، يعني الدين إذا ألغى هذه الميزة، هل هذا الدين أحب أنه ينتشر أم لا؟ أم أحب أن يبقى الوضع بهذا الشكل؟ وأقبل من الدين الصلاة –بهذا الشكل الصلاة الميتة– وكذلك الصيام! كثيرا ما يحصل، كما حصل في عهد الحسين (ع) بفاصلة خمسين سنة عن عهد النبي (ص) –الشخص الذي عايَش عهد رسول الله (ص) قد رأى الإسلام مجسدا في النبي، لا أنه من بعيد لبعيد نحن نتكلم، مازال هنالك أناس من ذلك العهد أحياء– (**الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يلوكونه ما درّت معايشهم**)[1]، بمجرد أن مصلحة الإنسان اصطدمت مع الدين بشكل طبيعي يستطيع أن يبرر، (**وَكَانَ الإنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا**)[2]، مستعد أنه يفعل أي شيء، بدل أن يرغب في نشر دين الله تبارك وتعالى مستعد أنه يمنع عن أن هذه الأشياء التي تعتبر مصالح بالنسبة له، مادام أن هذا الدين يصطدم مع هذه المصالح هو مستعد أن لا فقط ما يهتم بل يهتم في اتجاه مضاد! هذا يحصل.

لماذا نحن نريد أن نعرف هذه الأشياء؟ لا أنه نحن هكذا وخلاص، بل لو كنا هكذا المفروض أن نغير أنفسنا، الإنسان يكون بحيث بينه وبين ربه يحاول، إلهي إن مصلحتي الدنيوية في هذا، إلهي أنا أحب أن أتنازل، أذللت نفسي لك، عبّدت نفسي لك، إذا أسلك هذا الطريق لا توجد تلك الميزات،

---

[1] تحف العقول (١/٢٤٥)

[2] (الكهف: ٥٤)

لا يوجد فيه كِبَر يعني أنا لا أُكبّر ولا أبرز، ليست فيه مصلحة لي لكن مع ذلك أسلك هذا الطريق لأن هذا وجه الله، هذا المفروض يصير.

قليل من الناس هم الذين يعرفون ويرغبون بمعرفة، يرغبون أن هذا الدين يسود العالم، هؤلاء الذين يقولون -بصدق وعندهم معرفة- اللهم عجل فرج ولي أمرك القائم المؤمّل والعدل المنتظر، هؤلاء من أنصار القائم وهؤلاء الذي يحشرون مع رسول الله (ص) لأن نياتهم مع نية رسول الله (ص)، يحشرون مع أمير المؤمنين (ع)، هذه الرغبة ضرورية لا أنها كمالية أو إضافية، بل هذه الرغبة ضروري أن تحصل، والمعرفة كذلك ضرورية، إذا لم تكن المعرفة موجودة فهذا يعني أنه يوجد خلل جذري، وهذا الخلل الجذري الشخص نفسه يعالجه، بنفسه هو يتحرك يسعى وإذا سعى اهتدى **(وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى)**[1]، هنا الله يعينه ويقيّض له أناسا في طريقه يساعدونه، بهذا الشكل يحصل ولكن هو يجب أن يتحرك ويخلص وجهه لله، هو يريد المعرفة، ويريد هذه المعرفة ليتقرب بها إلى الله تبارك وتعالى، هنا تحصل حركة صالحة، وهذه الرغبة تحصل، هذه الرغبة التي تشير إليها الآية **(وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)**[2]، **(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)**[3]، وكذلك في هذا الدعاء -والأدعية مشحونة بهذا- **(واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري)**[4]، الله ينصر دينه، إلهي هذا النصر اجعله عن طريقي، إلهي وفقني حتى أنا أكون كذلك، هذه رغبتي، قد الإنسان يضعف أن يحقق هذه الرغبة، ولكن هذه الرغبة كل إنسان يستطيع أن يوجدها ويسعى إليها.

هذه الرغبة -وأي حالات نفسية- لا تحصل إلا من منافذها، الإنسان يبحث كيف تحصل؟ يعني هذه الرغبة كيف يوجدها في نفسه إن لم تكن عنده؟ لا أنه يسأل شخصا! هذه الرغبة بنفسها لا

---

[1] (محمد: ١٧)

[2] (الفرقان: ٦٣)

[3] (الفرقان: ٧٤)

[4] الكافي (٤٦٦/٢)

تحصل، لابد أن تحصل هنالك أشياء كثيرة في النفس حتى هذه الرغبة تحصل، كثير من الأشياء مثلا أنت إذا لا تعرف زمانك يعني أنت إذا لا تعرف الإمامة الضالة التي تروج الضلال –ويظهر هذا الضلال بمظاهر مختلفة منها الفساد– أنت لا تستطيع أن ترغب في الهدى، لماذا؟ لأنك لا تعرف الهدى حتى ترغب فيه، الشخص الذي لا يعرف الهدى هل يستطيع أن يرغب في الهدى؟! هذا يجب أن يحصل، بينك وبين نفسك هنالك كثير من الأشياء تشدك إلى الأرض إلى هذه الدنيا الزائلة الفانية فهل تعرفها؟ إذا لا تعرفها لا تبالي بمعرفتها إذن أنت لست راغبا في أن تكون إماما للمتقين، إن شاء الله أنت لست كذلك.

كم هو عزيز وعظيم لو هكذا نحن نحشر في اليوم الآخر ونستطيع أن نقول لرسول لله (ص) نحن استمعنا وتحدثنا واجتمعنا وارتبطنا ببعضنا حتى نعرف دينك ونحيي دينك، كم هذا عظيم، أنا أكتفي بهذا المقدار

والحمد لله رب العالمين